

الأوروبيون المطرودون من بريطانيا

بهاء العوام
صحافي سوري

ثلاثمئة أوروبي يجب أن يغادروا أراضي المملكة المتحدة. ليس بسبب انتشار فيروس كورونا، وإنما لأنهم أخفقوا في الحصول على إقامة قانونية في بريطانيا "المستقلة" حديثاً عن الاتحاد الأوروبي. هذا ما تقوله الإحصائيات الصادرة عن وزارة الداخلية البريطانية مؤخراً. وهذا ما سيكون عليه مصير المئات، أو ربما الآلاف من الأوروبيين الذين تقدموا بطلبات جنسية أو إقامة دائمة في بريطانيا، بعد دخول بريكتس حيز التنفيذ نهاية يناير الماضي.

أكثر من ثلاثة ملايين وثلاثمئة ألف أوروبي يعيشون في بريطانيا، جميعهم وجدوا أنفسهم بين ليلة وضحاها مجرد مهاجرين وعمالة أجنبية تحتاج إلى موافقات للعمل والعيش في المملكة المتحدة. حالهم في هذا حال أي مهاجر قادم من خلف البحار. لم يعد هناك فرق بين أوروبي وغير أوروبي إلا في القدرة على تحصيل عمل بشروط تسمح بالعيش دون مساعدات من حكومة لندن، أو التسجيل في جامعة كطالب أجنبي يدخل العملة الأجنبية إلى البلاد.

وزير الحدود والهجرة في بريطانيا، كيفن فوستر، قال إن أكثر من 3 ملايين أوروبي تمكنوا فعلاً من تسوية أوضاعهم وفقاً لمعايير الإقامة الجديدة. ولكن مصير الباقي لا يزال معلقاً بيد المحققين البريطانيين الذين ينظرون في طلباتهم، ومن يرفض طلبه يجب عليه أن يرحل قبل شهر يونيو من عام 2021. قد تبدو مهلة زمنية طويلة بعض الشيء، ولكنها غير مجدية طالما أنك لن تتمكن من العمل، ولن تحصل على مساعدات تعينك على الحياة هنا.

بعض الأوروبيين رفضت طلبات إقامتهم في بريطانيا على خلفية تورطهم بجرائم مختلفة. وبعضهم الآخر بسبب نقص في الأوراق الرسمية التي تحتاجها معاملاتهم. في الحالتين لا يجد المرفوضون أمامهم سوى اللجوء إلى المحكمة العليا للاعتراض على قرارات رفضهم. ولكن ما من ضمانات لإنصافهم هناك وإعادة تقويم أوضاعهم لأسباب عديدة، ليس آخرها وباء كورونا.

نشطاء ومنظمات حقوقية يحذرون من غموض يكتنف عملية التقييم والحسم في طلبات إقامة الأوروبيين. يقولون إن هناك نوعاً من الضبابية التي تلف هذه العملية، تستدعي التوضيح من قبل وزارة الداخلية البريطانية. فترة الأخيرة بأن قرارات الرفض تصدر بعد تدقيق وتمحيص، ولكن كل شيء ما يتوسع ويفسر لصالحهم، وللمحامين الذين يتقدمون للدفاع عنه ومساعدته.



عدد الطلبات المرفوضة في شهر فبراير الماضي كان سبعة فقط. ثم وصل العدد هذا الشهر إلى 300 دفعة واحدة. الأرقام ليست كبيرة مقارنة بملايين الأوروبيين الذين تمكنوا فعلاً من الحصول على إقامات تتيح لهم علاقة مستمرة مع المملكة المتحدة لعقود كما تقول الداخلية البريطانية. ولكن الفارق الكبير في الأعداد بين الشهرين المذكورين هو ما خلق إشارات الاستفهام واستدعى توقعات باستمرار مسلسل الرفض ليطال الآلاف من الأوروبيين.

لا يوجد ما تخفيه وزارة الداخلية وفقاً لتصريحات مسؤوليها، ولكن هناك ما يستدعي التساؤل عن سبب ولادة كل حالات الرفض تلك، فقط بعد دخول طلاق لندن وبروكسل حيز التنفيذ نهاية شهر يناير الماضي. خاصة وأن قبل ذلك التاريخ لم تصدر أي حالة رفض لأوروبي على أساس عدم الأهلية للإقامة والعيش في بريطانيا. فهذا الأساس لم يكن واضحاً، ولعل لندن كانت تود بحثة أكثر في إطار مفاوضاتها مع بروكسل حول مرحلة ما بعد الخروج.

المشكلة الكبرى اليوم تكمن في وباء كورونا الذي يمتد في دول القارة العجوز. لم تؤجل بسببه فقط جولات المفاوضات التي كانت مقررة

بين لندن وبروكسل خلال هذا العام، من أجل حسم كافة الملفات العالقة وتأسيس علاقة مستقبلية جديدة بين الطرفين قبل 31 من ديسمبر المقبل. وإنما تأجل أيضاً النظر في طلبات إقامة الأوروبيين، وتأجلت مواعيد مراجعة الدوائر المعنية لهؤلاء الذين رفضت طلباتهم لسبب أو لآخر. لم يجتمع الأوروبيون البريطانيون منذ نهاية يناير الماضي إلا في جولة واحدة فاشلة من مفاوضات ما بعد الخروج. ظن الطرفان أن الجولة الثانية التي كانت مقررة في الثامن عشر من مارس الجاري ستكون أفضل، ولكن الوفاء كان أسرع من التكهات وأجل الجولة بكل توقعاتها. ليس هذا فقط وإنما غير الأولويات ووضع المفاوضات برمتها في آخر قائمة الاهتمامات الطرفين.

لا يسع الجميع الآن إلا الانتظار، ولا يبدو أن الوباء سيرحل سريعاً. قد يأتي الوباء على المهل القانونية التي يمتلكها المرفوضون الأوروبيون للاستئناف أمام القضاء، أو حتى لاستكمال طلبات إقامتهم المنقوصة. حينها لن يكون أمامهم سوى الرحيل بصمت. سيطردون من بريطانيا بعدما عاشوا فيها لسنوات وربما لعقود. ليس جميعهم ربما، فقط من يكتب له النجاة من جائحة كورونا.

انقسام المعسكر الشيوعي
ينذر باقتتال في العراقد. باهرة الشيكلي
كاتبة عراقية

ربما سيستمر الصراع بين القوى الشيوعية في العراق على منصب رئيس الوزراء حتى منتصف العام الحالي إلا إذا تم حسمه بطريقة غير متوقعة، وربما من سيحسمه سيكون من خارج اللعبة المسماة العملية السياسية.

آخر المعلومات المسربة أن القوى الشيوعية رشحت ثلاث شخصيات بديلة لرئيس الوزراء المكلف، عدنان الزرفي، أرسلت أسماءها إلى زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر للتوافق حول واحد من الأسماء، وهي أحمد الغبان ومنير السعدي ومحسن الظالم، وإذا فشلت هذه القوى في الاتفاق على أي من هذه الأسماء سيخوض الزرفي في تقلد المنصب. وواضح أن الهدف من هذه الترشيحات هو كسب الوقت وقطع الطريق أمام الزرفي لتشكيل حكومته وضمان بقاء المستقبل عادل عبدالمهدي في منصبه لكي لا يأتي رئيس وزراء يحاسب الفاسدين.

وفي غضون هذه الصراعات شهد الحشد الشعبي في العراق تصدعا، حيث التقى أحمد الصافي وكيل المرجع الشيوعي الأعلى على السيستاني، الخميس، أربعة فصائل من فصائل العتبات الموالية للسيستاني (فرقة العباس القتالية ولواء علي الأكبر وفرقة الإمام القتالية ولواء أنصار المرجعية)، وتحدث، خلال اللقاء عن مشروع جديد لتلك الفصائل، حسب ما أفاد بيان صادر عن فرقة العباس.

ونص المشروع على أن تكون كل الفصائل المنضوية تحت جناح الحشد الشعبي وطنية، في إشارة مبطنية إلى فصائل جاهر بولائها لإيران. الصراع على أشده بين قوى كانت حتى الأوس القريب متحدة حول دعوى حلولية الشيعة ونصرة المذهب، ثم إذا وصلت إلى الغمام بدأ صراعا الذي ينذر باقتتال بينها بمعزل عن الشعب المستمرة خسارته معها، منذ نحو 17 سنة، وعندما أعلنت القوات الأميركية الموجودة في العراق الانسحاب من بعض مواقعها تجنباً لهجمات الميليشيات الإيرانية، خشي الكثير من العراقيين أن يفجر هذا الانسحاب الحرب الشيعية - الشيعية، التي بشروا بها منذ زمن.

منذ أن سلم المحتلون الأميركيون، العراق، هدية إلى حكام إيران بوساطة من انتدبتهم طهران وكلاء لها، يشهد الوضع السياسي في العراق ارتباكاً لم يعرفه تاريخ البلد، حتى كان الهدوء لن يعود إلى ربوعه، إذ تعمّ الفوضى مفاصل الحياة كلها، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ويغيب التفاهم ويتعذر البحث عن الحلول. وهذه الفوضى، تشمل مخطط تقاسم العراق بين أميركا وإيران، وتظهر في السياسات الإيرانية تجاه

العراق، وكذلك في السياسات الأميركية التي يشوبها الكثير من الجهل والتخبط في كل ما يتعلق بالشأن العراقي، ما أربكها ودفع بها إلى أن تعتمد في الكثير مما يتعلق بالعراق على غيرها، كما فعلت ذلك حين سلمت الملف العراقي في بعض القضايا إلى بريطانيا.

وظهرت هذه الفوضى في أطروحة المكونات، وهي أطروحة مشبوهة، أريد منها التجزئة والفرقة والخلاف، وليس الاعتراف بالمساواة بينها، لذا كان الخلاف بين ممثلي هذه المكونات كان أفرزتهم العملية السياسية الفاسدة، هو السائد في العلاقات بينهم وكانوا جميعهم في سباق محموم لإرضاء أميركا وإيران، في آن واحد.

ما يحدث من صراع على منصب رئيس الوزراء، ينطلق من قصد واحد هو نيل رضا حكام إيران، حتى لو كان ثمن هذا الرضا، المزيد من دمار العراق وخرابه

ثم امتدت الفوضى وما نتج عنها من صراعات من أجل المصالح إلى ممثلي المكون الواحد، وتحولت الصراعات إلى مشروع لتخريب وحدة الكيان الوطني ووحدة المكون الواحد، وصار واضحاً أن شخصيات العملية السياسية هي التي تخلت عن انتسابها الوطني، وصارت تبحث عن مرجعيات أجنبية، وما يحدث من صراع تخريبي في هذه المرحلة على منصب رئيس الوزراء، ينطلق من قصد واحد هو نيل رضا حكام إيران، حتى لو كان ثمن هذا الرضا، المزيد من دمار العراق وخرابه.

يجري في العراق، منذ قدم عادل عبدالمهدي استقالته من رئاسة الحكومة واعتذر محمد توفيق علاوي عن التكليف، فإن هناك وجهة نظر أخرى تقول إن الأمر تجاوز نيل رضا ولي الأمر الإيراني لأن أحزاب المستوطنين نقلت العراق كله إلى مائدة السياسة الإيرانية، فقد كان أول قرار اتخذته هؤلاء المنتقمون أنهم علقوا القانون ونحسب أنفسهم أسياداً على العراقيين، وأن الذي جرى هو أنهم استحدثوا كياناً مستقلاً حتى قضوا على مؤسسات الدولة كافة، وجعلوا لهذا الكيان برلماناً خاصاً بأحزابهم وحكومة فوق المساءلة وفوق القانون وابتكروا جيشاً أطلقوا عليه اسم الحشد الشعبي، فكان نوري المالكي هو الدولة والدولة هي نوري المالكي وتبع إبراهيم الجعفري، من قبل، النهج نفسه، وسار على الطريق ذاته حيدر العبادي وأكمل الدرب عبدالمهدي، وهكذا.

عدة في الحروب، إلا أنها أصبحت اليوم خارج الاستعمال الفعلي كونها سلاح ردي، ليس من الصعب الرد عليه بشكل عنيف وبأقل التكاليف، ولكن لا أحد يستطيع التصدي للطبيعة عندما تشهده في وجه الإنسان، أو عندما يحاول أفراد منفلتون تصنيعه وتحويله إلى أداة عبث بالشعر. إن ما يحدث اليوم هو حرب عالمية شاملة ضد كائن خفي، يجيد الاختراق والقتل والعبور إلى الوجهة التي يريد، كما يجيد التناسل والانتشار وتوزيع كتائبه بسرعة فائقة، وسيكون على العالم أن ينتهه. فهذا الفيروس هو نتاج سلالة قديمة، وقد ينتج عنه ما هو أشرس وأسوأ وأخطر، ولذلك فإن المطلوب هو الانتباه جيداً للقادم، عبر الاستعداد لأي طارئ حتى لا تتفاجأ البشرية بوضع أسوأ مما هي عليه الآن.

إن الاستعداد العالمي لمواجهة حرب الفيروسات ليس ترفاً ولا هو تركيبة أحد أفلام الخيال العلمي، ولكنه جهد أساسي وضروري ليستمر دور الإنسان فوق الأرض وتحت الشمس.

من مواجهة فرضية تطور الفيروسات وانتشارها على نطاق واسع، أحد أبرز اهتماماته مثلها مثل قضية التغيير المناخي، وعلى الحكومات أن تخصص هياكل ومؤسسات خاصة تعمل بإمكانيات ضخمة للبحث والتحليل والدراسة وإعداد الخطط الاحتياطية والمشاركة في مجهود دولي لإيجاد أنجع الحلول القادرة على حماية البشرية، وسيكون على كبار الباحثين والعلماء المتخصصين اختراع لقاح صالح للتوقي من المخاطر الفيروسية، من خلال زيادة نسبة المناعة الذاتية لدى الإنسان.

وسيكون على الدول أن تخصص حيزاً مهماً من جهودها للدفاع عن نفسها في مواجهة أي هجوم فيروسية تلقائي أو مدبر، ناتج عن طفرة جينية طبيعية أو عن تطوير محتمل في المخابر. فالفيروسات أثبتت أنها ليست أقل من أسلحة الدمار الشامل الأخرى التي نعرفها، وهي وإن كانت من تلك الأسلحة الحمرية في منظور القانون، وتم استعمالها سابقاً وعلى امتداد قرون

من أجل جهد دولي موحد للتصدي لخطر الفايروسات

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ما بعد كورونا لن يكون كما قبلها، علينا أن ندرك أن كل ما شهدته البشرية على الأقل خلال العقود الماضية من استعراض للقوى العسكرية والتكنولوجية، وحرب باردة وصراع على قيادة العالم، وتنافس على تطوير منظومات الردع النووي والبيالستي وغيرها، أثبت أنه لا يساوي شيئاً أمام لحظة رعب كتلك التي يعيشها العالم اليوم، في ظل عجزه على مواجهة الفايروس المستجد. عدو خطير لا يُرى إلا مجهرياً وبأليات بالغة الدقة، أصبح يضع مصير دول وأنظمة وزعامات سياسية واقتصادات عملاقة على المحك، في حالة يقول الخبراء إنها الأخطر من نوعها منذ قرن، وربما في تاريخ البشرية من حيث سرعة ومساحة الانتشار، حيث لم تترك بلداً في العالم إلا وطرقت بابه بالهلع والدفع إلى الاستنفار والاستعداد لمعركة مصيرية.

وإذا كان فايروس كورونا واحداً من سلالة الفايروسات التاجية التي ظهرت منها أجيال سابقة، فإن هناك فرضيات لإمكانية تصنيع مثيل له، أو ما هو أشرس وأخطر منه في أي مخبر متطور، كما يمكن أن يشهد الفايروس الحالي تطوراً جينياً يدعم قدرته على خرق مناعة الإنسان الذاتية وبشكل غير مسبوقة، ما قد يجعل البشرية عاجزة على مواجهته.

مجرد تخيل أن فايروس كورونا يمكن أن ينتقل عبر الهواء، يمكن أن يكتشف عن طبيعة الخطر الذي كان يمكن أن يحدث بالعالم، هذا الأمر ليس مستحيلاً، خصوصاً وأن آخر الدراسات العلمية تؤكد أنه قادر على أن يعيش لساعات في الهواء، فالفايروسات التاجية لديها قدرات خارقة على تطوير أذناها والتحول من داخلها بما يعطيها شراسة أكبر.

العلماء كثيراً ما حذروا من أن التطور العلمي والتقني المهول الذي يشهده العالم يمكن أن يفرز جانباً مظلماً ومعادياً للإنسان، كان يعمل طالباً فيزياء معزولاً في مخبر منزلي على تصنيع فايروس يمكن أن يقتل

الملايين، هذا الأمر بات يطرح أكثر من سؤال حول كيفية الاستعداد لمواجهة مثل هذا الأخطار؛ خصوصاً وأن جائحة كورونا أكدت أن كل شيء ممكن، وأن العالم غير مستعد للمواجهة، وأن النظام العالمي هش، وخاصة في المجال الصحي، وأن أي دولة مهما تطورت علومها، قد تكون في عين العاصفة، ولا تجد من أمرها مخرجاً.

بعد كورونا 2020 سيكون على العالم أن يغيّر أولوياته، وأن يجعل ان يتخذ من سلامة البشرية أولوية، ويجيد الاختراق والقتل والعبور إلى الوجهة التي يريد، كما يجيد التناسل والانتشار وتوزيع كتائبه بسرعة فائقة، وسيكون على العالم أن ينتهه. فهذا الفيروس هو نتاج سلالة قديمة، وقد ينتج عنه ما هو أشرس وأسوأ وأخطر، ولذلك فإن المطلوب هو الانتباه جيداً للقادم، عبر الاستعداد لأي طارئ حتى لا تتفاجأ البشرية بوضع أسوأ مما هي عليه الآن.

الاستعداد العالمي لمواجهة حرب الفايروسات ليس ترفاً ولا هو تركيبة أحد أفلام الخيال العلمي، ولكنه جهد أساسي وضروري ليستمر دور الإنسان فوق الأرض وتحت الشمس

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk